الديمقراطية.. العدالة الاجتماعية.. التنمية المستدامة نهج ثابت لدولة الوحدة

علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية

آل جور والحقيقة غير المريحة

منذ أيام منح آل جور جائزة نوبل للسلام مناصفة مع مجموعة المناخ التابعة للأمم المتحدة والحقيقة أن آل جور نائب الرئيس الأمريكي السابق قد حصل على تلك الجائزة بجدارة في رأيي، لجهوده الكبيرة عبر سنوات طويلة في مجال حماية البيئة. ولو كانت هناك جائزة نوبل للبيئة لكان حصل عليها بدلا من جائزة نوبل للسلام. وكان آل جور قد حصل على جائزة الأوسكار لفيلم وثائقي عنوانه " حقيقة غير مريحة" كان آل جور قد قدمه بنفسه.

د. شهاب غانم

وآل جور محاضر بارع حقاً وقد حضرت له بنفسي محاضرة عن التطور التكنولوجي عام 2002 في كويبك بكندا وكانت محاضرة تجمع بين العمق والإمتاع إذ كانت مطعمة بالفكاهة والنكات الذكية التي تناولت ضمن ماتناولته عملية فرز الأصوات في فلوريدا في الانتخابات الرئاسية التي حصل فيها على أصوات أكثر من بوش ولكنه خسر الانتخابات بقرار من المحكمة في فلوريدا.

فيلم " حقيقة غير مريحة " فيلم وثائقي بالغ الأهمية وبطل الفيلم هو آل جور نفسه الذي يحاضر من أول الفيلم إلى آخره عن موضوع الاحتباس الحراري بأسلوب علمي بارع الإعداد والتقدم وبالغ التشويق.

أقول ذلك لأنني وضعت قرص الفيلم في الجهاز في ساعة متأخرة من الليل لأرى قليلاً من الفيلم فيلم استطع ان أوقف الجهاز حتى انتهى الفيلم بعد 96 دقيقة وكان ابني المهندس وضاح ويحمل شهادات عليا في البيئة قد أعارني الفيلم لمعرفته باهتمامي بقضايا البيئة اذ كنت الشخص الذي انشأ دائرة للبيئة في المنطقة الحرة المعروفة بجبل علي عندما كنت مديراً للدائرة الهندسية هناك.

ولكن الفيلم قد بهر ملايين المشاهدين حتى ولو لم يكونوا من رجال البيئة او المتحمسين لها منذ أطلاقه من قبل شركة باراماونت في نوفمبر الماضي عام 2006 وقد وزع بترجمات مطبوعة بالاسبانية والفرنسية وكتب عنه بالانكليزية وحدها نحو 900 نقد وعرض كانت في أغلبيتها الساحقة تشيد بالفيلم وقال عنه المعلق الشهير لاري كنج " واحد من أهم الأفلام على الإطلاق" وقال الناقد السينمائي روجر إبرت " خلال 39 سنة لم اقل هذه الكلمات قط في عرض لفيلم ولكني وأقولها هنا : ان من حقك على نفسك ان تشاهد هذا الفيلم " . وقال ناقد آخر: لو لم يسمح لك بمشاهدة سوى فيلم واحد خلال السنة فليكن هذا الفيلم.

وقصة الفيلم ان لوري ديفد وهي إحدى كبار المتحمسين للبيئة في هوليود قد حضرت محاضرة لآل جور عن الاحتباس الحراري سنتين قبل الفيلم وذهلت لحماسة ال جور للموضوع وبراعته في العرض فارتأت إنتاج الفيلم الذي عهد إلى المخرج ديفيس جوجنهايم باخراجه. وكان آل جور قد قدم محاضرته عن الاحتباس الحراري أكثر من إلف مرة منذ 1989 حسب قوله في مدن كثيرة في أمريكا وأوربا وايضاً في الصين واليابان ولكن كي تصل رسالته إلى الملايين كان لابد من تحويلها إلى فيلم.

يبدأ آل جور بشرح مبسط للاحتباس الحراري وفائدة الاحتباس إذا كان في الحدود الطبيعية التي تعود عليها البشر خلال القرون الماضية لأنه يهيئ الحرارة المناسبة للحياة البشرية ثم يشرح كيف ان حرق مواد الطاقة في السيارات والمصانع وخصوصا المواد الفحمية والنفطية تطلق غاز ثاني أكسيد الكاربون فتزداد سماكة هذه المادة في الغلاف الجوي للكرة الأرضية ومما يزيد تفاقم الوضع هو قطع الغابات التي كانت تمتص ثاني اكسيد الكاربون والنتيجة ازدياد الاحتباس الحراري وارتفاع درجة حرارة الأرض بما يؤدي ذلك إليه من ذوبان الثلوج في أعالي الجبال الشاهقة والقطب الشمالي وجرينلاند والقطب الجنوبي ايضاً وما يؤدي إليه كل ذلك من إخطار هائلة تحدق بالكرة الأرضية والبشرية. ومن ذلك.

-إذا استمر الوضع في الاتجاه الذي عليه- أن يرتفع منسوب المياه في المحيطات بأكثر من 20 قدما مما سيؤدي إلى غرق أطراف القارات (كأجزاء من كاليفورنيا ومدينة كالكاتا وكثير من الجزر) وسترتفع الإصابات بالمالاريا إلى مستوى 7000 قدم فوق سطح البحر بسبب تغير الجو وستنقرض مئات من الأنواع في عالم النبات والحيوان وسيزيد عدد الموتى من موجات الحر خلال 25 سنة إلى 300.000 شخص سنوياً . كما تحدث عن العواصف والفيضانات والقحط وبين كيف ان العواصف من درجة 5.4 قد تضاعفت خلال الثلاثين عاماً الماضية وإنها ستزداد كثيراً بحيث ان عاصفة فيضانية مثل "كاثرينا" ستبدو بسيطة بالنسبة لما سوف يأتي . وبين ان كل هذا سيحدث وفي نفس الوقت سيزداد القحط وحرائق الغابات وبين أسباب ذلك التناقض الظاهري.

وكان آل جور في السنوات الأولى يقدم محاضراته مستعملا وسائل الإيضاح البسيطة ثم أصبح يستعمل أساليب أكثر تطوراً واستخدم " الباوربونيت" بأجهزة الكومبيوتر وفي هذا الفيلم طعم العرض بوسائل الإبهار فعندما أراد ان يشرح كيف ان الحرارة ترتفع بشكل مخيف في الخط البياني في المستقبل استعمل رافعه لترفعه أمام المشاهدين ليصل إلى أعلى الحظ البياني . وفي الفيلم يعود إلى العصور الجليدية القديمة قبل 650 ألف سنة قد استخدم آل جور الإحصائيات والخرائط والقوائم والرسوم الإيضاحية والخطوط البيانية والصور وأفلام الكارتون ولكنه ايضاً دخل جوانب إنسانية من حياته مثل وفاة شقيقته الاكبر منه في مطلع شبابها بالسرطان مما أدى إلى ان يتوقف والده عن زراعة التبغ في مزارعه كما ادخل قصة طفلة ذي الأعوام الستة الذي كاد ان يقضي في اثر حادث سيارة ويتضح ان آل جور كان من المثالين المتحمسين لقضايا البيئة منذ شبابه في الجامعة وينظر الى القضية من منظورين : علمي وأخلاقي. كما يطعم آل جور محاضرته الطويلة بالفكاهة واللمحات الذكية الموحية ضد الشركات التي تهتم بالأرباح ولو على حساب البيئة ومستقبل البشرية ويفعل كل ذاك بمقدرة المحامي الذي لايترك لتلك الشركات مجالا لترفع ضده أية قضايا فهو في الأصل محام معروف وهناك لمحات قليلة من الغمز على بوش ولكن آل جور تجنب قدر الإمكان السياسة حتى لايضر برسالته الأساسية ولكي يكسب كل الأمريكان وغير الأمريكان.

وفي النهاية- بعد ان يطلق صفارة الإنذار طويلاً وبقوة- يقول انه مازال أمامنا فرصة أخيرة لعكس اتجاه الاحتباس الحراري إذا تصرفنا بسرعة خلال السنوات القليلة المقبلة وإلا فان القطب الشمالي سيذوب بأكمله قبل عام 2050.

ويضع آل جور اللوم الرئيسي في ارتفاع الاحتباس الحراري بين الدول على الولايات المتحدة وسياساتها قصيرة النظر التي تعمل لمصلحة شركات البترول وغيرها ضد مصالح البيئة للكرة الأرضية. ويقول ان الحل يحتاج إلى إرادة سياسية وحملته هذه لتوعية الشعب ليضغط في ذلك الاتجاه.

ولعل حصول آل جور على جائزة نوبل للسلام بعد حصوله على الأوسكار سيعيده الى سباق الترشح للرئاسة بعد ان كان قد خرج منه ولعله إذا نجح أن يكون رئيساً أمريكيا يدافع عن البيئة على عكس جورج بوش الابن وجورج بوش الأب.

وسام الحداد الفنان التشكيلي القادم من بلاد الرافدين

الفنان العراقي وسام الحداد مدرس لفن الخزف في معهد الشارقة " للفنون حاصل على بكلاريوس كلية الفنون الجميلة في بغداد وهو عضو جمعية الفنانين التشكيليين والخطاطين العراقيين المشارك في العديد من المعارض الشخصية والثنائية منها معرض البسملة " بغداد وروائع من الطين والمداد " الشارقة" ومداد الطين ونور القلم(أبو ظبي) وألف علامة (روما) وغيرها.. وسام الذي حصل على الجائزة الأولى في الخزف من جامعة عين شمس بالقاهرة عام 1999 تجده في قلق وترقب ومعاناة الانتظار فالعمل الفني يأكل ويشرب معه يتسلق أحلامه ويكتسي صباحاته تقرأ كلماته في سطور يديه وتلمح خيالاته في عرقه المتصبب على جنتيه انه الفنان القادم من بلاد الرافدين يحاول ان يعصر ثلاثية التراب والماء والنار بمسحة فنية معاصرة.

إعداد/ ميسون عدنان الصادق

يمزج بين الحرف العربي ومادة الطين حاول وسام الحداد في معرضه الأخير الذي أقيم في روما للاستفادة من طاقة التعبيرية للخط الكوفي القديم بفضاءات معاصرة مزوقا مدورات نقاط الكلمات باللون الشدري تارة كناية عن لونية القبل الكاشي في الأضرحة المقدسة والمساجد او تركها محض مدورات بلون الطين النقي علامة لامنا الأرض وتعزيز ظهرها بأحزمة من لون داكن كأنها استلاف من تقاليد أحزمة الجدران في البيوت القديمة لمعبد الألف عين " الألف الثالث قبل الميلاد" او تلك التي عرفت بها العمارة العربية الإسلامية في القلاع والقصور الكبرى.

وكانت انسب الخطوط التي يتعامل معها في مادة الطين الخطوط العربية دون استثناء وبكل أمانة وشفافية يحاول استعمال الحرف العربي على قواعده واصولة وبكل تواضع وفخر يعتبر نفسه أفضل من ينفد الحرف العربي على الطين بشكله البارز (الرليف) وذلك لابتكاره طرقاً حديثة تساعده على أبراز دقة وجمالية وموسيقى الحرف العربي بما في ذلك الخط الثلث الذي يتجنبه سائر الفنانين بل وحتى الخطاطون أنفسهم وذلك لصعوبته البالغة إذ يكنى (بسيد الخطوط) غير انه يجد نفسه في الخط الكوفي المصحفي (كوفي القرن الهجري الأول) الذي ظهر في كتابات صدر الإسلام وذلك للعلاقة الحميمة التي تربط هذا الخط بفن الخزف وبه شخصياً وقد اخذ من هذا الخط معظم القواعد الأساسية للخطوط التي ظهرت فيما بعد.

زيارة إلى روما

منذ دخوله الى معهد الفنون الجميلة في بغداد عام 1984م وهو يحلم بزيارة روما تحفة الغرب وتحقق حلمه مصحوباً بمعرض رائع جمعه مع زميله الخطاط محمد النوري والفنانة الايطالية بيبي ترابوكي معتقداً ان هذا المعرض سيظل طويلاً في ذاكرة الطليان وكان المعرض تحت اسم (الف علامة وعلامة) كناية عن ألف ليلة وليلة وقد أقيم في اعرق قاعات روما(الكانافاجيو غاليري) وتحت رعاية بلدية روما .

وبفضل الله نجح المعرض نجاحاً منقطع النظير حيث كان حضور الجمهور مكثفاً وبشكل يومي على مدى أسبوعين ولاقى المعرض اهتماماً إعلامياً كبيراً وكانت أعماله بحدود (26) عملاً خزفياً اتصفت بالحداثة المنتهية في الشكل وحملت في ثناياها التاريخ العربي الإسلامي ومفعمة بتاريخ بلاد الرافدين وعلى هامش إقامته للمعرض فقد استضافته أكاديمية روما حيث قام بانجاز ورض ففيه خاصة بفن الخزف لطلاب أكاديمية روما وكان تفاعلهم أكثر من رائع وقام بانجاز عمل خزف مجوف (نحت فخاري) وبارتفاع 80 سم وقد أهداه إلى عمادة الأكاديمية.

أعماله تؤرخ الوجه الناصع للحضارة الإسلامية

تؤرخ أعماله الوجه الناصع للحضارة الإسلامية إذ أن المتابع لأعماله الفنية يرى انه لايزجج ألوان الحروف ولا الكلمات بل يتركها تتجلى بألوانها (الطين الأصلي) ولكنه يتلاعب في الملمس الخاص بفضاءات القطعة المخزوفة إذ يتوجه هذا الحنو نحو البيئة ومعطياتها ونحو "موشيف" التراث ولمسته ويحاول ان يشعر بالخوف كما فعل الشاعر الكونكريت (كوريو زيبه) حين ترك سطوح مبانيه الكونكريتيه بلاصقل ويحاول دائماً اختصار تاريخ العراق لمقارنة تنائيه كونه بلاد الماء والظمأ في حاضرة الصعب إضافة إلى ماجرى له عبر العصور.

الخلط بين الخزف والنحت

لاشك ان النحت هو أكثر الفنون حميمية للخزف فأجمل مايميز فن الخزف هو تلك الأعمال المنجزة بطريقة النحت الفخاري الذي تتجلى به قدرات ومهارات الخزافين ولكن هناك بعض الأمور التقنية يجب مراعاتها فمثلاً عند انجاز العمل الخزفي يجب ان تكون الطينة مفرغة من الهواء تماماً بينما النحت لايكون ذلك ذا أهمية وبالنسبة إلى الجداريات الخزفية يجب ان تقطع وفقاً لقياسات معينة وذلك لمراعاة بعض مثل التقوس والتقلص كذلك لاتنسى مسألة الحرق فيما بعد بينما في النحت لاتوجد مراعاة لكل ماذكر وغيرها من الفروقات ولكن يبقى الطين هو القاسم المشترك الأكبر بين هذين الفنين العظيمين.

فيروز في عمان تنعش الذاكرة الغنائية بمسرحية «صح النوم»

عمان / متابعات :

يهالختم ياللي عليك حبر الظلم
حبر العتم حبر الدم
نزال عالبير ونام بالبير" .

كلمات صدحت بها الفنانة الكبيرة فيروز لتودع مرحلة وتبدأ مرحلة فاصلة في عمر ونسيج مسرحية "صح النوم" التي قدمتها يومي الجمعة والسبت بمشاركة نخبة من نجوم الفن اللبناني من بينهم انطوان كرباج وابلي شويري وغيرهم حيث ضاق بخمسة آلاف مشاهد على مسرح "الارينا" الذي يقع على أطراف العاصمة الأردنية عمان.

بدا العرض الذي حققه الأخوان الرحباني في بيروت قبل 35 عاما تحفة فنية رائعة على المسرح في الغناء والكلمة والنقد الساخر لسلوكيات ومفاهيم وكأنها ما زالت تعيش إلى يومنا هذا وفيه تأكيد فيروزي على ان الأحداث التي يعيشها الإنسان في الوطن العربي لم تتغير بدءا من الإصلاح السياسي والتفاوت الاجتماعي وصولا إلى التطلع لحياة هادئة وآمنة .

واستعرض تقرير لوكالة الأنباء الأردنية "بترا" مواقف عديدة تضمنتها لوحات مسرحية "صح النوم" حفلت بمفردات جمالية وفكرية ثرية مليئة بالنقد اللاذع والكوميديا السوداء بمصاحبة موسيقى طافحة بالشجن الآتي من صوت مخملي جذاب تمتلكه قامة الغناء العربي فيروز طالما انتظره حشد الحضور بلهفة والاندماج مع صاحبته بعيدا عن ألوان الغناء السائد .

تتضمن مسرحية "صح النوم" نقدا في قالب طريف وموسيقي يسلط الضوء على مجموعة من القضايا التي تهم المجتمع. ولا ترتبط المسرحية بزمان أو مكان معين مما يجعلها تصلح لكل مرحلة.

أعادت المسرحية أجواء المسرح الغنائي إلى الذاكرة في إطار ملحمي وغنائي جميل من خلال الأحداث التي تدور داخل إطار غنائي محمل بتنويعات شديدة الدعابة في أسلوبية الرحابنة المعتادة في اتكائها حول شخصية الوالي المحورية التي برع في أدائها الممثل اللبناني المعروف أنطوان كرباج وحوله المستشار زيدون "ايلي شويري" الذي ينهض بدور الفنان الراحل نصري شمس الدين ولا عمل له سوى تعطيل مطالب الناس اليومية وغير آبه لمطالبهم ويتردد في إقامة مشاريع تحرك عجلة التنمية .. وفي غفلة ليل تسرق قرنفلة "فيروز" الخاتم الرسمي للوالي فتقوم بختم جميع الطلبات فيفرح الناس معتقدين ان الوالي هو الذي وافق عليها لكن في النهاية يكتشف المستشار ظروف سرقة الختم ويحكم عليها الوالي بالسجن في حين يحتاج هذا القرار إلى مصادقة وختم .

تحمل المسرحية دلالات وإيحاءات عميقة تقود إلى أن الفن الجميل باق حيث ظل الجمهور ملتصقا على مدى ساعتين في العرض لينعش ذاكرته وذائقته باستنادها إلى دعامات طربية وازياء لافتة مستمدة من الفولكلور اللبناني القديم.

يشار الى ان المسرحية عرضت للمرة الأولى في لبنان عام 1970 ثم أعيد عرضها في بيروت عام 2006 على مسرح البيال بعد تأجيل عرضها في صيف العام نفسه ضمن مهرجانات بعلبك العام الماضي اثر العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز/يوليو منعت عرض المسرحية.

استياء بمهرجان دمشق لحذف مشاهد من فيلم الافتتاح

دمشق / متابعات :

أعرب عدد من النقاد المتابعين لمهرجان دمشق السينمائي الدولي عن استيائهم من قيام إدارة المهرجان بحذف ثلاثة مشاهد من فيلم الافتتاح الروماني "أربعة أشهر وثلاثة أسابيع ويومان" (Pa-tru Luni. Trei Saptamini si Doi Zile) للمخرج كريستيان مانجيو الذي يحكي قصة عملية إجهاض تجرى إبان الحكم الشيوعي للبلاد.

وقال النقاد إن إدارة المهرجان كان من الأفضل أن تختار فيلما آخر لعرضه في افتتاح الدورة الـ15 الخميس الماضي، بدلا من حذف مشاهد واقعية من الفيلم الحائز على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي الدولي الأخير.

والمشاهد التي قامت لجنة الرقابة في المهرجان بحذفها من الفيلم تتعلق بعملية إجهاض تخضع لها طالبة برفقة صديقتها. وتجري أحداث القصة إبان حكم الزعيم الراحل نيكولا وتشاوشيسكو، عندما كان الإجهاض عملا يعاقب عليه القانون.

وقال عدد من الصحفيين والنقاد الذين لم يشاهدوا الفيلم في كان إن حذف هذه المشاهد أخل في سياق الفيلم وبنائه الدرامي، خاصة أنه يعرض للمرة الأولى في العالم العربي. كما استاء المطلعون مسبقا على الفيلم، وقالوا إن حذف هذه المشاهد يتناقض مع إعلان دمشق انطلاق أنشطتها عاصمة للثقافة العربية عام 2008 بالتزامن مع انطلاق فعاليات المهرجان.

من جانبها قالت إدارة المهرجان إنها لم تكن راغبة بحذف تلك المشاهد، ما زاد من أسف البعض الذين تأثروا وأعربوا عن إعجابهم الشديد بالعروض الراقصة التي سبقت عرض الفيلم والمزج الكوريوغرافي المتقن بين اللوحات الفنية الراقصة والخلفيات السينمائية، وتكريم الفنانين الذي حظي بتقدير وإعجاب الضيوف. وصمم عروض الافتتاح والختام الممثل والمخرج المسرحي ماهر صليبي للدورة الثانية على التوالي.

قصة الفيلم

طالبة جامعية تدعى غابيتا تقنع صديقتها أوتيليا التي تسكن معها في مهجع طلابي بائس في المدينة الجامعية، بالذهاب إلى رجل غريب ليجري لها عملية إجهاض في غرفة بفندق مقابل مبلغ من المال.

ويتعرف المشاهد خلال تلك الأحداث على حياة التقشف التي كان يعيشها الرومانيون إبان الحكم الشيوعي. وكيفية تعاون الطلبة على مواجهة أعباء الحياة في ظل قمع الدولة من خلال بطلة الفيلم أوتيليا (ماريا مارينسيا) التي تمضي 24 ساعة سوداء من حياتها بعد إجراء عملية الإجهاض لصديقتها.

تكتشف أوتيليا أن صديقتها الحامل كذبت على الطبيب بأن أوتيليا أختها، وأن غابيتا اتفقت مع الطبيب أن يغتصبها مع أختها بعد العملية، على ألا يطلب مقابلا ماديا نظير العملية. وتكتشف أوتيليا أنها تورطت، لكن حبها لصديقتها دفعها بالنهاية إلى الموافقة من أجل أن تتم العملية بسلام ودون علم أحد.

تشعر أوتيليا بالمهانة، وتدرك أن العار الذي ألحقت نفسها به سيضعها بموقف سيئ جدا أمام خطيبها المنحدر من عائلة برجوازية تفيد من نظام تشاوشيسكو القمعي، فتسكت.

ولعل أكثر المشاهد تأثيرا في الفيلم ذلك الذي تدخل فيه أوتيليا الحمام وترى الجنين الميت غارقا بالدم، فتلفه مرعوبة بورق جرائد ثم تحمله في حقيبتها وتغادر الفندق، وتلقيه في مكب للقمامة قرب عمارة سكنية بحي بائس. وعندما تعود إلى الفندق تكتشف أن صديقتها اختفت.

الثقافة تنظم ملتقىً تشكيلياً يمنياً مغاربياً بصنعاء

صنعاء / سبأ:

تنظم وزارة الثقافة بالتعاون مع مؤسسة إبحار للطفولة و الإبداع ملتقى الفن التشكيلي اليمني بمشاركة عدد من الفانيين التشكيليين من دول المغرب العربي خلال الفترة 8 - 19 نوفمبر الجاري .

وأوضح رئيس اللجنة التحضيرية للملتقى معاذ الشهابي في تصريح لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) أن الملتقى الذي جاء بمبادرة من مؤسسة إبحار للطفولة ،يعد الأول من نوعه الذي ينظم معارض لفنانين من المغرب العربي في اليمن بمشاركة عدد كبير من التشكليين اليمنيين المحترفين والهواة بما فيهم الفائزون بجوائز رئيس الجمهورية للفن التشكيلي.

وقال:سيعمل الملتقى على فتح الباب لكل شرائح الجمهور عبر المعارض التشكيلية التي ستقام للضيوف وللفنانين اليمنيين في مجموعة من أهم دور العرض التشكيلي.

وأشار الشهابي إلى ان الملتقى سيتبنى الاهتمام بقضية حماية الطفل من الاستغلال عبر ورشة عمل للفنانين والعرب لرسم لوحات جداريه توضح أهمية حماية الطفل من الاستغلال بالإضافة إلى العديد من الفعاليات و الندوات والأنشطة التي ستقام على هامش الملتقى ، وأبرزها افتتاح معرض الفن التشكيلي للهواة من النشء، وإقامة ندوة عن مراحل تاريخ الفن التشكيلي في اليمن.

ونوه بمشاركة ما يزيد عن 11 فنان تشكيلياً من كل من تونس وليبيا والمغرب العربي، بالإضافة إلى مشاركة نحو 10 من كبار الفنانين التشكيليين اليمنيين الفائزين بجوائز رئيس الجمهورية للفن التشكيلي.

إصدار مثير عن هجرة العرب لأوروبا

باريس / متابعات :

صدر مؤخرا عن اللجنة العربية لحقوق الإنسان بالتعاون مع المؤسسة العربية الأوروبية للنشر (باريس)، ودار الأهالي للنشر والتوزيع (دمشق) كتاب "الهجرة.. إشكاليات وتحديات" .

يشرّح الكتاب الهجرة إلى أوروبا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً وحتى نفسياً.. ويتناول نتائج الهجرة إلى فرنسا "نموذجاً" التي عاد ملفها للواجهة الفرنسية من جديد، خاصة منذ وصول نيكولا ساركوزي لسدة قصر الإليزيه، وصارت أولى أولويات حكومته الحالية وبرنامجه الانتخابي والرئاسي .

والكاتبة فيوليت داغر المختصة في علم النفس، والناشطة في حقوق الإنسان تحدثت في الكتاب - وفق وكالة الأنباء الإيطالية "آكي" - عن ظاهرة الهجرة مدعمة بالتواريخ والأرقام، وأعطت رأيها في مسألة المد والجزر الذي تعرفه الهجرة من خلال تعداد المهاجرين، وخاصة خلال العقدين الأخيرين للألفية الثانية.

تعطي الكاتبة داغر رؤية للتحولات الاجتماعية في أوربا بعد نهاية الحرب الباردة، لتعود إلى حركة الهجرات في السنوات العشر التي تلت الحرب العالمية الثانية، وتصل إلى مسألة إدماج المهاجرين التي باتت اليوم الشغل الشاغل لغالبية دول أوربا، ثم واصلت الحديث عن اللاجئين وقضية اللجوء التي أصبحت شائكة فعلاً وممارسة، وهي تراها عويصة للحل في ظل توسعها، وتعرضت لحقوق المهاجرين والانتهاك الصارخ لحقوقهم واستغلالهم وسوء المعاملة التي يتعرضون لها، لتسوق الهاجس الآخر الذي يؤرق الجميع والمتمثل في (الهجرة السرية)، حيث تحدثت عن قوارب الموت التي تعصف بالشباب، وفصلت في أسبابها وقدمت إحصائيات عنها من خلال تقارير دولية مختلفة، وهنا أجابت عن سؤال طرحته كعنوان فرعي بارز: لماذا يفرون من بلدانهم؟ والذي أرجعته من خلال إجابته للأوضاع الاقتصادية والسياسية الصعبة والأمنية المتردية، والانتهاكات الخطيرة والكبيرة لحقوق الإنسان، كما تناولت موضوع مكافحة الهجرة السرية والتي تسلحت لها المجموعة الأوربية بعتاد قانوني وتنظيمي ضخم وصار يكلفها إمكانيات مادية هائلة.

وتحت عنوان: "فرنسا بلد هجرات" افتتحت الكاتبة هذا الفصل بتعريفات تعرضت فيها لحركة الهجرة لفرنسا وما رافقتها من ظواهر وما طبعها من سمات، لتعود بلمحة تاريخية إلى ماضي فرنسا الغابر وكيفية تشكل هذا البلد، الذي كان سكانه الأوائل مهاجرين قدموا من القارة الإفريقية، فبعد الثورة الصناعية تحدثت عن النصف الأول للقرن العشرين، حيث سجلت الكاتبة فيه تراجعا في حركة توافد الهجرات بفعل الأزمة الاقتصادية، بعد الحربين العالميتين عاد قسم من الأجانب لبلدانهم، وكانت الحاجة ماسة لليد العاملة الأجنبية على عكس ماهي عليه الآن، لتعرض إلى قرار إغلاق الحدود الذي اتخذته فرنسا عام 1974 بسبب الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالغرب، لتزيد في تشريحها للقضية في إعطاء رؤية للقوانين الناظمة والتشريعات التي جاءت بها فرنسا لتنظيم الهجرة ومعظمها اتخذت منذ السبعينات، لتعطي أرقاما وسمات عن النمو الديمجرافي في فرنسا والمهاجرين.

من النقاط المثيرة بالكتاب ما ذكرته الكاتبة عن توجهات ساركوزي الذي ظل يريد بناء إسلام لفرنسا وليس الاعتراف بالإسلام في فرنسا، وتناولت هاجس "الإسلاموفوبيا" الذي آثار الكثير من الجدل في أوساط المثقفين الفرنسيين وعامة الناس.

كما تحدثت - وفقا لنفس المصدر - عن أبناء المهاجرين، وهجرة الأهل وتأثيراتها على تشكل شخصية الأبناء، ثم المرجعيات والعوامل التي تعمل على إدماجهم في النسيج الاجتماعي الغربي عموما، إلى جانب رؤية عن مراحل الأبناء بدأ بالطفولة ومنعطفاتها، لتصل إلى المراهقة وتفسيراتها وما تقتضيه هذه المرحلة الحاسمة والشديدة الحساسية في حياة الإنسان في جانبها التربوي والاجتماعي والأخلاقي.